@ 401 @ وممن ينتمي إلى الإسلام ، ومنهم منافق ومنهم مسلم ، والظاهر أن خبر { ءانٍ } هو { عُصْبَةٌ مّنْكُمْ } و { مّنكُمْ } في موضع الصفة وقاله . الحوفي وأبو البقاء . و { لاَ تَحْسَبُوهُ } : مستأنف . وقال ابن عطية { عُصْبَةٌ } رفع على البدل من الضمى ر في { * جاؤوا } وخبر { حَمِيمٍ ءانٍ } في قوله و { لاَ تَحْسَبُوهُ } التقدير أن فعل الذين وهذا أنسق في المعنى وأكثر فائدة من أن يكون { عُصْبَةٌ } خبر { ءانٍ } انتهى . والعصبة : عبد ا بن أبيّ رأس النفاق ، وزيد بن رفاعة ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحنة بنت جحش ومن ساعدهم ممن لم يرد ذكر اسمه ، و { تَحْسَبُوهُ } الظاهر أنه عائد على الإفك وعلى اعراب ابن عطية { لاَ تَحْسَبُوهُ } الظاهر أنه عائد على الإفك ، وعلى إعراب ابن عطية . يعول على ذلك المحذوف الذي قدره اسم { ءانٍ } . قيل : ويجوز أن يعود على القذف وعلى المصدر المفهوم من { * جاؤوا } وعلى ما نال المسلمين من الغم ، والمعنى { مّنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ } ينزل بكم منه عار { بَلْ هُوَ خَيْرٌ لّكُمْ } لبراءة الساحة وثواب الصبر على ذلك الأذى وانكشاف كذب القاذفين . .

وقيل : الخطاب ب تحسبوه للقاذفين وكينونة ذلك خيراً لهم حيث كان هذا الذكر عقوبة معجلة كالكفارة ، وحيث ناب بعضهم . وهذا القول ضعيف لقوله بعد : { لِكُلّ امْرِىء مّنْهُمْ مّا اكْتَسَبَ مِنَ الإثْمِ } أي جزاء ما اكتسب ، وذلك بقدر ما خاض فيه لأن بعضهم ضحك وبعضهم سكت وبعضهم تكلم ، و { اكْتَسَبَ } مستعمل في المآثم ونحوها لأنها تدل على اعتمال وقصد فهو أبلغ في الترتيب وكسب مستعمل في الخير لأن حصوله مغن عن الدلالة على اعتمال فيه ، وقد يستعمل كسب في الوجهين . .

{ وَالّذِينَ * تَوَلّىَ } كبره المشهور أنه عبد ا بن أبيّ ، والعذاب العظيم عذاب يوم القيامة . وقيل : هو ما أصاب حسان من ذهاب بصره وشل يده ، وكان ذلك من عبد ا بن أبي لإمعانه في عداوة الرسول صلى ا عليه وسلم) وانتهازه الفرص ، وروي عنه كلام قبيح في ذلك نزهت كتابي عن ذكره وقلمي عن كتابته قبحه ا . وقيل : { الّذِى تَوَلّىَ * كِبْرَهُ } جسان ، والعذاب الأليم عماه وحده وضرب صفوان له بالسيف على رأسه وقال له : % (توقّ ذباب السيف عني فإنني % .

غلام إذا هوجيت لست بشاعر .

) % % (ولكنني أحمي حماي وأتقي % .

من الباهت الرامي البريء الظواهر .

. % (

وأنشد حسان أبياتاً يثني فيها على أم المؤمنين ويظهر براءته مما نسب إليه وهي : % (

حصان رزان ما تزنّ بريبة % .

وتصبح غرثي من لحوم الغوافل .

) % % (حليلة خير الناس ديناً ومنصبا % .

نبيّ الهدى والمكرمات الفواضل .

) % % (عقيلة حي من لؤي بن غالب % .

كرام المساعي مجدها غير زائل .

. % (

مهذبة قد طيب ا خيمها .

وطهرها من كل شين وباطل .

) % % (فإن كان ما بلغت عني قلته % .

فلا رفعت سوطي إليّ أناملي .

. % (

وكيف وودي ما حييت ونصرتي .

بآل رسول ا زين المحافل .

) % % (له رتب عال على الناس فضلها % .

تقاصر عنها سورة المتطاول والمشهور أنه حد حسان ومسطح وحنة . قيل : وعبد ا بن أبيّ وقد ذكره بعض شعراء ذلك العصر في شعر . وقيل : لم يحد مسطح . وقيل : لم يحد عبد ا . وقيل : لم يحد أحد في هذه القصة وهذا مخالف للنص . { فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً } وقابل ذلك بقول : إنما يقال الحد بإقرار أو بينة ، ولم يتقيد بإقامته بالإخبار كما لم يتقيد بقتل المنافقين ، وقد أخبر